

هذا ما يتعلّق في الجزء العاشر الذي سأذکرّه بحروفه، وأما الجزء الحادی عشر المسمى بالنور المتمكن في معنی قوله: المؤمن مرأة المؤمن.  
والجزء الثاني عشر المسمى - لسان القدر بكتاب نسیم السحر . فإنّهما قد اشتملا على ما يتعلّق بعلو قدر النبی ﷺ، وعلى معانٍ أخرى دقيقة صوفية لا تعلّق لها بحسب الظاهر بالنبی ﷺ وإنما استطرد لذكرها لمناسبات دقیقة يعلّمها هو، وأمثاله رضی الله عنه وعنهم، ولذلك ذكرت من هذین الجزئین ما يتعلّق في وصفه ﷺ فقط، أو قد استكثبتهما من المکتبة الخديجية المذکورة .

واعلم أنّ أجزاء هذا الكتاب الثلاثة المذکورة، وهي العاشر والحادی عشر، والثاني عشر كل واحد منها كتاب مستقل لا تعلّق له فيما قبله ولا فيما بعده ولا أدری هل يوجد هذا الكتاب الناموس الأعظم جمیعه الأربعين جزءاً في مكان واحد أولاً لأنّي بعد کمال البحث في فهارس المکاتب لم أطلع منه إلا على هذه الأجزاء الثلاثة فأطلب من يطلع على شيء منه أن يجتهد في نشره لعموم النفع به خدمة لله تعالى وحبيبه الأعظم ﷺ، فإنّ هذا الكتاب لا نظير له في معناه ومؤلفه من أجل الأولياء الذي أطّلعتهم الله تعالى على علو قدر حبّيه ومصطفاه ﷺ، وهذا نص الجزء العاشر من كتابه المذکور المسمى بقاب قوسین وملتقى الناموسین، قال رضی الله عنه:

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي جعل محمداً ﷺ مجله الأعز الأکمل، الأفخر الأفضل، الأمجد الأعظم، محل نظره من العالم، وظاهر ذاته من بني آدم، ومرأة جماله وجلاله وكماله الأکمل الأقوم، وترجمان صفاتاته إلى مخلوقاته بين الحدوث والقدوم، باللسان الأقدم، أکمل كملاء الوجود المبهم، طراز حلة الصورة والمعنى المعلم، تاج فرق الجمع المحکم، واحد الدهر الأزلي المدغم، سر الله في الوجود، وخزانة الكرم والوجود، سلطان الحقیقتین، وحقيقة الرقیقتین، وواحد الوجهین، ومواصف ووصوف الوصفین، وحاوی المعنیین، وحائز الكمالین، من العین والأین، المتفرد بالأکملية صورة ومعنى، صاحب قاب قوسین أو أدنی .

مجلی محسن حضرة المعبود  
خضعت رقاب معاند وجمود  
ووحید فرد حقيقة التوحید  
متحقر في عزه المصمود  
المجتبی بصعوده المسعود

عيین الوجود وواحد الموجود  
وحقيقة الاسم الذي لصفاته  
متوحد في كل فضل باهر  
كل الكمال عبارة عن خردل  
شأن الإله وعيین واحد ذاته

قَدْ عَمِّ مَسْبُوقُ الْفَنَاءِ بِوُجُودِ  
بِالْأَصْلِ يَسْعَدُ فَرْعَكْلُ سَعِيدٍ  
مَعْنَى الْوُجُودِ وَصُورَةُ الْمَوْجُودِ  
عَبْدُ إِلَهٍ خَلِيفَةُ الْمُحَمَّدِ  
خَالِ الْمَلَائِكَةِ نُورُ ضُوءِ جَبَّينَهَا  
سَعَدَتْ بِهِ الْأَكْوَانُ طَرَا إِنْسَانَا  
رُوحُ الْمَعْانِي وَالْأَوَانِي جَمَلَة  
ذَلِكَ النَّبِيُّ الْهَائِسِيُّ مُحَمَّدٌ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ  
مَا صَبَّ وَبَلْ سَجَّمَا  
أَوْ لَاحَ بَرْقَ أَضَرَّمَا

(أما بعد) فهذه رسالة مني إلى عشاق حضرة الكمال، ومحببي بهجة الجمال، ومربي نسخة الجلال، أعني قوماً عقدوا مع الله على حب الحبيب المختار، ولازموا شريعته متعلقين بأذياك عزه آتاه الليل وأطراف النهار، قد تشربت جسومهم بما أفاضت عليها القلوب من خمر حبه المتنزه عن الخمار.

وَيَحْبُّو فِي الْعَالَمَيْنَ تَهْتَكُوا  
فَوَدَادَهُ حَجَّ لَهُمْ وَتَنْسَكُ  
لَا يَرْتَجُونَ سَوْاءً فِي مَقْصُودٍ  
قَوْمٌ بِأَحْمَدٍ فِي الْكَرَامِ تَمْسِكُوا  
وَبِجَاهِهِ فَتَعْلَقُوا وَتَشْبِكُوا

يَبْغُونَ أَحْمَدَ عَنْدَ غَایَاتِ الْمُنْيِ  
وَبِهِ يَحْسُزُونَ الْمُسْرَةَ وَالْفَنَاءَ  
مَتَوَسِّلِينَ بِهِ يَرْجُونَ الْغَنَى  
حَلَوَابَهُ فِي مِزَلِ الْمَسْعُودِ

وَمَحَا وَأَفْنَى فِي الْحَقِيقَةِ رَسْمَهُمْ  
مُذَقَّدُ دُعَا دَاعِيَ الْمُحَبَّةِ وَسَمْهُمْ  
فَهُمْ لِأَحْمَدٍ مِنْ أَقْلَعِ عَبِيدٍ  
الْحُبُّ أَبِكَاهُمْ وَانْحَلَّ جَسْمَهُمْ

فَلِذَلِكَ قَدْ صَرَعُوا وَيَا لَكَ مَصْرِعُكُمْ  
وَزَكَّتْ أَصْوَلَهُمْ بِفَرِيعَ أَيْنَمَا  
فَهُمْ بِأَحْمَدٍ فِي عَلَا وَصَعُودٍ  
شَرَبُوا بِكَاسَاتِ الْمُحَبَّةِ مَتَرْعَأً

أَحْيَاهُمْ قَدْ عَاشُوا بِهِ فِي رَسْمَهُمْ  
مَتَشْرِعِينَ بِفَعْلَهُ فِي حَسْمَهُمْ  
قَالُوا الْفَخَارِبِي وَطَابُوا مَنِيعَا  
مَتَحَقِّقِينَ بِنُورِهِ فِي قَدْسَهُمْ  
مَتَطَلِّعِينَ لِحَسْنَهِ فِي إِنْسَهُمْ

خلفاؤه في عزة وسعود

ملک الوجود عنایة ومنابة  
ولأهم الرحمن عنہ نیابة

فغلاهم من عز احمد هابۃ  
نور تلبیه القلوب إحابۃ

مهما ادعوا للعشقِ وَدَ وَدَ

رضی الله عنهم وأرضاهم، وحرسهم ووالاهم، وجمتنا في مقعد مع النبي وإياهم. اعلموا إخوانی أوصلنا الله تعالى واياکم إليه، ودلتا جمیعاً به عليه، أنَّ الطرائق إلى الله تعالى بعد أنفاس الخلائق للعوام، وليس إلا طریقة واحدة لخواصه الكرام، وذلک معنی قوله تعالى : على لسان حبیبہ محمد ﷺ **«وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمٌ فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَنْتَهِوا عَنِ السُّبُّلِ فَتَفَرَّقَ يُكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ»** ، وذلک السبیل القویم والطريق المستقیم ، هو الحجۃ البیضاء ، والحنینیة السمحاء ، شریعة خیر الانام ، وطریقة المبعوث إلى الخواص والعوام ، عليه أفضـل الصلاة والسلام ، قد انسد في الظاهر كل طریق غیر طریقه ، وانغلق في الباطن كل باب غیر باب تحقیقه ، فلا سبیل إلى نیل السعادة الكبرى إلا بوسیلته ، ولا وصول إلى الزلفة العليا إلا بواسطة فضیلته ، وكل ولی إنما يستمطر سحابها ، ويستهل عبابها ، وكل من ظن أنه يعرج بغیر وساطته ، فإنما صعده هبوط في سجنه وحثـالته .

فعلمکم بالتعلق بجنابه الرفیع ، والتمسک بالعروة الوثقی من جاهه المنیع ، مع دوام استحضار تلك الصور الكاملة ، التي هي لمعانی الوجود وصوره جامعه شاملة ، حتى تفیض لكم الأسرار على الأرواح والأرواح على القلوب والقلوب على النفوس والنفوس على الجسوم من حبه شرابةً معنویاً تنتعش به الأرواح والأشباح مذهبیاً معدماً اطلالکم والرسوم ، فتذهبون ويكون **«لَهُ فِیکُمْ عَوْضًا مِّنْکُمْ عَنْکُمْ»** ، لتناولوا حينئذ بقابلیة حقيقته المشرفة بوجودکم ، ما لم یتلہ کون من الأکوان في معرفة معبودکم ، لأنَ الله سبحانه وتعالی خص محمدـ **«بِالْجَلِیلَاتِ الْکَاملَةِ الْکَبِیرَ»** ، التي لم یقبلها قابلیة أحد غیره دنیا ولا أخرى ، فإذا أشرقت أرض وجودکم بنور شمسه الظاهرة ، واستنشقت مشام أرواحکم من خزامی تلك الرياض الناضرة ، استوت ذواتکم بتصبیحها من قابلیته علی بعض تلك المجالی فأصبحت إلى ربها ناظرة ، وها أنا أبین لكم في هذه الورقات ، وأکشف إن شاء الله تعالى نقاب الجهل عن وجوه أسباب هذه المعانی المخدرات ، لتعرفوا مقداره **«لَهُ فِیکُمْ عَوْضًا مِّنْکُمْ عَنْکُمْ»** ، فتأخذوا بحقائقکم من قابلیة التصیب الأعظم ، وعند ذلك تغنموا من السعادة الكبرى كل مغنم فلذلک جعلت هذا الكتاب مبوبـاً على سبعة أبواب .

(الباب الأول) في محتد روحه القدسية وتعالیها في الحضرات الإلهية على المناظر العلیة عليه السلام.

(الباب الثاني) في عظم شأنه عند الله وتنزله على مجالی أسمائه الحسنى وصفاته العليا إلى العالم الكونى وإیجاد الوجود بوجوده عليه السلام.

(الباب الثالث) في كمال خلقته واعتدالها وظهور جمالها وجلالها ظهراً وبطناً صورة ومعنى عليه السلام.

(الباب الرابع) في تمییز قابلیته من قابلیة کل موجود سواه، وبيان صفة قطرات الوجود بالنسبة إلى بحر علاه، عليه السلام.

(الباب الخامس) في سر تسمیته بالحبيب، وبيان الحركة الحبیة لمعرفته للبعید والقريب عليه السلام.

(الباب السادس) في كيفية التعلق بجناهه، والعکوف على بابه، عليه السلام.

(الباب السابع) في ثمرة ملازمة تلك الحضرة، والدوان على مشاهدة تلك الصورة وملحظة ذلك المعنى بالتخیل والفکرة، وهذه الرسالة الكريمة، المشرفة بهذه المسائل العظيمة، سمتها الإرادة القديمة في حضرة العین، وحيث لا أین.

(بكتاب قاب قوسین وملتقى الناموسین، وإن لهو الجزء العاشر من تجزئة أربعین من كتاب الناموس الأعظم والقاموس الأقدم في معرفة قدر النبي عليه السلام).

وهذا أوان الشروع في الكتاب، والله الموفق للصواب.

(الباب الأول في تنزل روحه القدسية . وتعالیها في الحضرات الإلهية على المناظر العلیة . عليه السلام) أخبرنا ترجمان الأزل، في مشهده المنزه عن العلل، أنَّ صفات الله الأسمى، وأسماءه الحسنى، تقابلت في معانی الكمالات، لإظهار حقائق الذات، فأظہرت كل صفة ما يخصها من الجمال والجلال، وأبرز كل اسم ما يقتضي معناه من الكمال، وبقيت الذات الإلهية على ما هي عليه من البطون، على حقيقة الکنترية في الکمون، فاجتمعت حقائق تلك الأسماء والصفات، حيث لا أین في مشهد معنوي للذات، يقول كل منها إنما وإن أظہرنا هذا الکمال، وأبرزنا هذا الجمال والجلال، فإنما أخبرنا عن قطرة من بحر، وحدثنا عن ذرة في قفر، وهیهات هیهات، أین منا ما حوته، فكيف السبیل إلى ظهور الشؤون الإلهية الذاتیة، المتعالیة عن الحقائق الأسمائیة الذاتیة،

والصفاتیة، فحيثیت بربرت إشارة کنهیة، بعبارۃ منهیة، إینی قد اختلفت من ذاتی، نسخة جامعۃ لأسمائی وصفاتی، بمزید حقائق الکنه، الذی لا یعبر عنه أبزر فیه بروزاً هو عین الکمون، وأظہر فیه ظہوراً هو عین البطون، متصوراً بصورة بدیعة، متزللاً فی مشاهدی الرفیعة، تكون تلك الصورة مجلی لشأنکم الرفیع، ومظہراً لشأنکم البدیع، وتستأثر فی نفسها، بما لها فی قدسها، من کنه لا یعرف، وحقيقة لا تدرك ولا توصف، ف تكون نسبة ذلك المظہر الأکمل، والمجلی الأعز الأفضل، إلی مظاهرکم العظیمة، ومجالیکم الکریمة، سید الذات إلی الصفات، ليکمل ثنائی علی علائی، فشققت من الحمد اسمها إذ كان ذلك رسمها، فسمیتہ محمدًا وأحمد ومحمودًا، وجعلته عابدًا ومعبودًا، ومن ثم جعلت لها الحمد لواه، والوسیلة العظمی میستواه، فالأنبیاء والأولیاء صلوات الله علیهم مظاهر الأسماء والصفات ومحمد ﷺ مظہر الذات، وكذلك كان هو الختام، لمقام الجلال والإکرام، علیه وعلیهم أفضل الصلاة والسلام.

(الباب الثاني فی عظم شأن محمد ﷺ وشرف وکرم عند الله تعالى وتنزله علی مجالی أسمائه الحسنی وصفاته العليا إلی العالم الكونی وإیجاد الوجود بوجوده ﷺ). اعلم وفقنا الله تعالى وإیاك، ولا أخلاقنا من أنسه ولا أخلاق، إنَّ النبی ﷺ هو واسطة الله بيته ویین عباده، وإلی هذا أشار ﷺ بقوله "أنا من الله، والمؤمنون مني" قد شهدته الأنبیاء والمرسلون صلوات الله علیه وعلیهم قبل ظہوره بأنه صاحب کمالاتهم فی ترقياهم.

وعلموا علواً شأنه علیهم فی عظیم مکاناتهم، واستمد الجميع به فی ذواتهم، وإلی ذلك الإشارة فی إمامته بهم فوق السموات فهو إمام الأنبیاء، وقدوة الأولیاء، صورة ومعنى صلوات الله وسلامه علیه. وعلیهم.

واعلم إنَّ ﷺ لما تنزل من الحضرة الأحادیة، إلی الحضرة الواحدیة، ظهر فیها بحقائق الأسماء الحسنی، والصفات العليا، فتعشقت به الحضرة الكمالیة تعشق الاسم بالمسنی والصفة بالمواصف فکل معانی تلك الکمالات لا تشير بحقیقتها إلیه، ولا تدل بھویتها إلأٰ علیه، فلو تحقق أحد بکمال من تلك الکمالات المشار إلیها، كان عطفاً علیه لدیها، وتقدير هذا الكلام أنه لو تتحقق مثلاً ألف نبی، أو ولی کامل بالحقیقة النوریة حتى صار کل منهم نوراً مطلقاً، ثم أطلقت اسمه النور لم یقع هذا الاسم إلأ علیه، ولم تسبق هذه الصفة إلیه ﷺ، ولهذا سماه الله تعالى فی كتابه العزیز بالنور دون غیره، وسر ذلك أنَّ الأنبیاء إنما تحققوا بهذه الصفة، وهو ﷺ حقیقة هذه الصفة

وکم بین حقیقتہ الشیء إلى من تحقق به فافهم وتحت هذه المسألة فائدة جلیلة لو فتح الله عليك بمعرفتها.

ثم إنہ **رسول** أول ما تنزل من حضرة الوحدیة، إلى حضرة الألوهیة، تلقته منها الحضرة العلمیة فتشکل بصورة تلك الحضرة العلمیة، ولهذا ما تنزل إلى الوجود الكونی كان هو **رسول** صورة القلم المسمی بالعقل الأول، وهذا ورد عنہ **رسول** أنه قال "أول ما خلق الله العقل" ، وورد عنہ **رسول** أنه قال "أول ما خلق الله القلم" .

وورد عنہ **رسول** في حديث جابر رضی الله عنہ "أول ما خلق الله روح نبیک يا جابر" ، فعلم بذلك اتحاد هذه الثلاثة المعانی وإن اختلافها إنما هو جبهة التعبیر فكان **رسول** أول موجود خلقه الله تعالى بلا واسطة ، وهذه الروح المحمدیة المسمیة بالعقل الأول هي مظہر الذات في الوجود فافهم.

ثم خلق الله تعالى بواسطہ الروح المحمدیة المسمیة بالعقل الأول عقلًا کلیاً هو مظہر الصفات سماه بالعرش ، وهو الذي تسمیه الحکماء بالعقل الثاني ، وهذا العقل الكلی هو حقیقتہ روح کل نبی وولی کامل لأنہ الظهور الكمالی بالمعنى الأسمائی ، والنعت الصفاتی إذ عرشه العظیم عبارۃ عن الحقيقة الرحمانیة التي هي المستویة على العرش المحيط بالعالی المخلوق في نهاية العالیم الكونی ، فالحقيقة الرحمانیة المعبیر عنها بالعرش العظیم ، والمظہر الكمالی هي عین الأسماء والصفات الإلهیة المحيطہ بالوجود أعلاه وأسفله ، وهذه الحقيقة الرحمانیة لاما وسعت كل شیء بالرحمة لقوله تعالى **﴿وَرَحْمَتِي وَسَعَتْ كُلُّ شَيْءٍ﴾** وسع مجالها المسمی بالعرش المحيط کل العالیم الكونی صورۃ ، ولهذا كان العرش منتهی مقام کل نبی مرسل ، أو ملک مقرب ولم يصل فوق العرش أحد غير محمد **رسول** وحده ، وسر هذا الأمر کما ذکرت لك إنما هو لعلو محتدہ **رسول** إذ هو حقیقتہ النور الذاتی .

والأنبیاء من حقیقتہ النور الصفاتی والذات من وراء الصفات ، فاعلم ذلك وتبه ، ثم إن الله تعالى خلق بواسطہ هذا العقل الثاني المسمی بالعقل الكلی عقلًا ثالثاً هو مظہر الأفعال وسماء بالکرسي فهو مظہر الأسماء الفعلیة .

ومن ثم ورد أن قدmi الحق متذلیتان على الكرسي وإنما ذلك عبارۃ عن أمره ونهیه وهذه النفس الكلیة هي محتد سائر النقوص الناطقة فظاهرها الكرسي الأعلی وباطنها اللوح المحفوظ ، وهو النفس الموجود هذا العقل فيها لظهوره واسمها كما سیأني ذکرہ النفس الكلیة ، ولهذا لم یجد أحد من المخلوقات نسخة العالیم کله في نفسه إلا الإنسان

لأن اللوح المحفوظ فيه علم كل ما كان، أو هو كائن إلى يوم القيمة فالإنسان يحد ذلك جميعه من حيث إن باطن حقيقته هو المسمة بالنفس الكلية واللوح المحفوظ ويؤمر بالعمل الصالح.

وينهى عن العمل الفاسد لأن حقيقته المسمة بالنفس الكلية هي مظهر الأمر والنهي المعبر عن مجلاه بالكرسي، وهو العقل الثالث، ولهذا لا ينعم النعيم الدائم غيره ولا يعذب العذاب لمقيم سواه، وسر ذلك لأن الأسماء الفعلية لا ينقطع ظهور أثرها أبداً، فلهذا ما اخترت آثارها بالبشر دون كل مخلوق وما، ثم من يشاركه في بعض وصفه إلا الملك والشياطين، فالملك نور ممحض يشاركونه في نعيم القرب دون نعمة البعد والشياطين ظلمة ممحضة يشاركونه في نعمة البعد دون نعيم القرب لأن مرتبة الجمع المسمة بالكرسي الذي هو محل تدلي القدمين إنما هو محتد الإنسان وحده فافهم.

ثم إن الله تعالى خلق بواسطه هذا العقل الثالث عقلاً رابعاً، وهو روح السماء السابعة، وخلق بواسطه الرابع عقلاً خامساً، وهو روح السماء السادسة، وخلق بواسطه هذا العقل عقلاً سادساً، وهو روح السماء الخامسة، وخلق بواسطه السادس عقلاً سابعاً، وهو روح السماء الرابعة، وخلق بواسطه السابع عقلاً ثامناً، وهو روح السماء الثالثة، وخلق بواسطه الثامن عقلاً تاسعاً وهو روح السماء الثانية، وخلق بواسطه التاسع عقلاًعاشرأ، وهو روح السماء الأولى سماء الدنيا، ويسمى هذا العقل بالعقل الفعال جعل الله سبحانه تدبير العالم الأرضي مصروفاً بقدرته تعالى إلى هذا العقل كما جعل تدبير الجسم الحيواني مصروفاً إلى الروح.

ثم أوجد بواسطه هذا العقل الفعال الأربعة فأول مخلوق منها هو النار ثم الهواء ثم الماء ثم التراب، وتم التدبير بهذه الأربعة مع واسطه العقل الفعال بأمر الله تعالى وإرادته وقدرته على حسب ما جرى به القلم الأعلى في اللوح المحفوظ الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه، ولا من خلفه ولا من جهة من الجهات.

وهذه الأربعة الأركان المذكورة هي التي كنى عنها سبحانه وتعالى بالأيام بقوله تعالى «وَقَدْرَ فِيهَا أَقْوَاتُهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءٌ لِلْسَّائِلِينَ» بالحال فإنَّ السؤال بالحال منوط بالإجابة دون غيره، كما بيناه فيما مضى على أن الإجابة التي هي لبيك من الله تعالى واقعة فورياً، والأمر المطلوب إن وافق سؤال الحال وقع فورياً أيضاً وإلا آخر إلى أن يوافقه سؤال الحال أما في الدنيا وأما في الآخرة.

وأما الأيام التي هي الأربعة الأركان فهي الأربعة التي جعل الله فيها أرزاق

العالیم الأرضی.

واعلم أنَّ الله تعالى أوجد من كل عقل نفساً تقوم باظهار ما حواه ذلك العقل فيظهر سره بها بل هي على الحقيقة سر ذلك العقل كما خلق حواء من آدم عليه السلام لظهور ما في صلبه من الذرية، فالنفس الأولى الموجودة في باطن العقل الأول هي المسماة بروح الأرواح لإطلاقها الكلي وحيطتها بنسخة الكمالات الإلهية على ما هي عليه، وهي بعينها تسمى بالروح الإضافية المتفوحة في آدم وفي ذريته حال جزئيتها فافهم.

والنفس الثانية الموجودة في العقل الكلي ومنه هي المسماة بالروح الكلية، والنفس الثالثة الموجودة في العقل الثالث، ومنه هي المسماة بالنفس الكلية المعبر عن اللوح المحفوظ بها، وهي محدث لنوع الإنساني كما سبق بيانه.

ولكل سماء من هذه العقول الباقيه السبعة نفس هي حقيقة الكوكب الموجود في سماء ذلك العقل فنفس العقل الرابع حقيقة كيوان، ونفس العقل الخامس حقيقة المشتري، ونفس العقل السادس حقيقة بهرام وهو المريخ، ونفس العقل السابع حقيقة الشمس، نفس العقل الثامن حقيقة الزهرة، ونفس العقل التاسع حقيقة عطارد، ونفس العقل العاشر المعبر عنه بالعقل الفعال حقيقة القمر، فالأركان الأربعاء وهذا العقل الفعال في الوجود والأرض والمعدن والنبات والحيوان جميعه آباء هذه الأركان الأربعاء، وتم نظام العالم بوجود ذلك، وقال الله تعالى **«هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سَيَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ أَسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ»**، فال أيام هذه التي خلق الله السموات والأرض فيها في الجهات الستة التي أوجد الله العوالم فيها.

والیوم السابع الذي استوى الله فيه عَلَى العرش هو عدم الجهة الخصوصية له بحال دون غيره فرتب الله الموجودات السفلية بواسطة الأركان الأربعاء ورتب الأركان بواسطة هذه العقول المذكورة وترتيب موجودية هذه العقول العشرة كترتيب وجود العدد من الواحد فإنَّ الاثنين مثلاً لا يوجد إلا بوجود الواحد والثلاثة لا توجد إلا بوجود الاثنين وهلم جراً فلا يوجد عدد إلا بعد وجود ما قبله في المربطة والكل موجودون من الواحد وليس الواحد من العدد لأنَّ كل عدد تضريبه في عدد يخرج منه عدد أكثر من مثل أحدهما ولو ضربت جميع الأعداد في الواحد لا يخرج منه شيء لأنَّ الواحد ليس هو بعدد فلو كان عدد الخرج من ضربه في نفسه عدد ولهذا كان العقل الأول الذي هو عبارة، عن حقيقة الروح المحمدية أصلًاً لوجود العالم كله عالم الأمر وعالم الخلق فهو عَلَى الحقيقة عند المحققين علة العلل، والله متَّهُ أنَّ يكون علة لوجود شيء،

سبحانه وتعالى .

وقد علمت بما ذكرناه تفصیل خلقیة الوجود من محمد ﷺ فإنّ سائر الأرواح الجزئیة مخلوقة من تلك الأرواح الكلیة المخلوقة منها، والأجسام مخلوقة من الأرکان المخلوقة منها فهو أول الوجود وآخره .

ومن ذلك أفصح ﷺ بقوله "استدار الوجود في زمانه كهيته يوم خلق الله السموات" . أي كملت الدائرة الوجودية لظهوره ﷺ فيها صورة ومعنى .

ولهذا كان ﷺ الختام المخصوص بمقام الإجلال والإکرام فهو ﷺ كما كان أقرب الخلق وجوداً إلى الحق في الباطن سيكون أعلاهم درجة في الجنة وأقربهم إليه في الظاهر وسمى الله تلك الدرجة التي وعده بها بالوسيلة، وما الوسيلة في المعنى إلا السبب فهو في الابتداء سبب وجود الخلق، ودرجته من الانتهاء الوسيلة لأنّ سبب قرب الخلق إلى الحق فحصل له القرب الصوري والمعنوي، وكمّل له علو المكان وعلو المكانة .

ولهذا كان ﷺ أكمل العالم وصفاً وأعظمهم خلقاً، وأتمّهم في الاعتدال صورة ومعنى وخلقها وخلقها وهذا موضع ذكر ذلك والله الموفق .

(الباب الثالث في كمال خلقه واعتدالها وظهور جمالها وجلالها ظهراً وبطناً، وصورة ومعنى ﷺ ما هدر الورق وغنى، وهبَ التسیم وهذا) .

اعلم أيّدنا الله والجّمیع بروح القدس، وجمّعنا إياکم في حضرة الأنس، أنَّ الوجود المطلقاً بالنظر إلى مراتبه ومفرداته الموجودة ينقسم إلى قسمين قسم لطيف كالمعانی، والأخلاق، والأرواح وأمثالها وقسم كثيف كالصور، والأشكال والأجسام، وأمثالها، وكل من هذين القسمين يتفرع إلى طرفيين طرف أعلى من الوجود وطرف أدنى .

فالطرف الأعلى المعنوي كما تحقق والتخلق بالصفات الإلهية، وكالأخلاق المحمدية الم محمودة في الإنسان وجميع مراتب الكمالات معنوية، وهذا العلو يسمى علو المكانة ونهايتها لا تكون في الوجود الكوني بل نهايتها عند الله لمن أراد الله تعظميه عنده، والطرف الأدنى الصوري هو الأفعال الحسية الصالحة المشهودة، والصور الحسية الموجودة والأشكال اللطيفة والأماكن العلية المنيفة، وهذا العلو الصوري يسمى علو المكان وأعلى المكانات الجنة وهي متفاوتة في العلو وأعلى درجاتها الوسيلة، كما قد أخبر ﷺ وأخبر "أنَّ الله قد وعده بها فهو ﷺ مخصوص بعلو المكان الوجودي

الصوّري كما أنه مخصوص بعلو المكانة إذ لا أحد أعظم قدرًا عند الله تعالى منه كما قد أخبر في الحديث النبوي حيث يقول له الحق: وَخَبَأْتُ لَكَ شَيْئًا عَنِّي، وَلَمْ أُخْبَأْ لَنِّي غَيْرِكَ، ولهذا قال أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين رضي الله تعالى عنهم أكمل الله الشرف لِمُحَمَّدٍ عَلَىٰ أَهْلِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ.

وَعَنْ أَبِي هَرِيْرَةَ رضي الله عنه، قال: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ "ثُمَّ أَقُومُ عَنْ يَمِينِ الْعَرْشِ، وَلَيْسَ أَحَدًا مِنَ الْخَلَقِ يَقُومُ ذَلِكَ الْمَقَامَ غَيْرِيِّ" ، وأول هذا الحديث هو ما جاء في الحديث المروي، عن أنس رضي الله عنه حيث يقول: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ "أَنَا أَوْلُ النَّاسِ خَرْوَجًا إِذَا بَعْثَوْا، وَأَنَا خَطِيبُهُمْ إِذَا وَفَدُوا وَأَنَا مُبَشِّرُهُمْ إِذَا أَيْسَوْا لَوَاءَ الْحَمْدِ بِيَدِي، وَأَنَا أَكْرَمُ وَلَدَ آدَمَ عَلَىٰ رَبِّيِّ وَلَا فَخْرٌ" .

وفي رواية عنه رضي الله تعالى عنه في لفظ هذا الحديث "وَأَنَا قَائِدُهُمْ إِذَا وَفَدُوا، وَأَنَا خَطِيبُهُمْ إِذَا أَنْصَبُوْا، وَأَنَا شَفِيعُهُمْ إِذَا حَبْسُوا لَوَاءَ الْحَمْدِ بِيَدِي، وَأَنَا أَكْرَمُ وَلَدَ آدَمَ عَلَىٰ رَبِّيِّ" .

وفي حديث أبي سعيد رضي الله عنه، عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: "أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَبِيَدِي لَوَاءُ الْحَمْدِ وَلَا فَخْرٌ، وَمَا مِنْ نَبِيٍّ يَوْمَئِذٍ آدَمُ فَمَنْ سَوَاهُ إِلَّا تَحْتَ لَوَائِي، وَأَنَا أَوْلُ مَنْ تَنْشَقُ عَنِ الْأَرْضِ وَلَا فَخْرٌ" .

وفي حديث ابن عباس رضي الله عنهم أنه قال قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ "أَلَا وَأَنَا حَبِيبُ اللَّهِ" .

وله في رواية عنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ "أَنَا أَكْرَمُ الْأَوْلَيْنَ وَالْآخِرَيْنَ وَلَا فَخْرٌ" .

وَعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ "أَتَأْنِي جَبْرِيلُ فَقَالَ: قَلْبُتُ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا فَلَمْ أَجِدْ رَجُلًا أَفْضَلَ مِنْ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ" .

وَعَنْ الْعَرَبِيَّاضِ بْنِ سَارِيَّةِ رضي الله عنه سَمِعَتْ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: "إِنِّي عَبْدُ اللهِ وَخَاتَمُ النَّبِيِّينَ وَإِنَّ آدَمَ لِمَنْجَدَلَ فِي طَيْنَتِهِ، وَأَنَا دُعْوَةُ إِبْرَاهِيمَ وَبِشَارَةُ عِيسَى ابْنِ مَرِيمَ صَلَوَاتُ اللهِ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ" .

وَالْأَحَادِيثُ فِي أَكْمَلِيَّةِ، وَإِحْاطَتْهُ بِجَمِيعِ الْكَمَالَاتِ صُورَةً وَمَعْنَى كَثِيرَةً لَا تَحْصَى فَاَكْتَفَيْتُ مِنْ ذَلِكَ بِمَا أُورَدَنَاهُ إِذَا لَا مَنَازِعَ فِي أَكْمَلِيَّةِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَلَا مَدَافِعَ فَلَهُ عَلُوُّ الْمَكَانَةِ الْمَعْبُرُ عَنْهَا بِحَقْقَائِقِ الْأَسْمَاءِ وَالصَّفَاتِ وَلَهُ عَلُوُّ الْمَكَانَةِ الْمَعْبُرُ عَنْهُ بِالْوَسِيْلَةِ، وَالْمَقَامُ الْمَحْمُودُ، فَهُوَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَعْلَى الْمُوْجُودَاتِ مَكَانَةً وَمَكَانًا فَاَخْتَصَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِعَيْانِ الْعُلُوِّ الْوَجُودِيِّ صُورَةً وَمَعْنَى، وَهَذَا هُوَ الْطَّرْفُ الْأَعْلَى الْمَعْبُرُ عَنِ الْمَكَانَ وَالْمَكَانَةِ بِجَانِبِهِ مِنْ طَرِفِ

الوجود.

والطرف الثاني هو الطرف المعتبر عن جانبه بسقوط المكانة والمکان، وذلك حظ إيلیس وجنته، وهم الأشقياء كما مضى بیانه في الجزء الذي هو قبل هذا الجزء من کتاب التاموس الأعظم والناموس الأقدم في معرفة قدر النبي ﷺ فلننقبض عنان القول عن إعادة ما مضى ولنتكلم على ما نحن بصدده من دلائل إحاطاته ﷺ بالأكملية وترقيه في العلو الوجودي مكاناً ومكانة صورة ومعنى، فنجعل الكلام في هذا الباب على فصلين.

(الفصل الأول) في الكمال المعنوي الذي هو الشاهد له ﷺ بعلو المكانة عند الله تعالى.

اعلم أيديك الله تعالى وإيانا بروح منه ولا أخلي الجميع في نفس عنه أنَّ الكمال المعنوي ينقسم إلى قسمين فقسم كمالٍ إلهي يتحقق به الكمال رضوان الله عليهم، كما قال ﷺ: "ارتقوا بأخلاق الله".

وكمال كوني يتحقق به الإنسان، وهي الصفات المحمودة التي تجمعها مكارم الأخلاق ولا شك ولا خفاء أنَّ لا يجمع أحد من خلق الله ما كان عليه محمد ﷺ من مكارم الأخلاق لأنَّ متممها حيث يقول ﷺ "بعثت لأتمم مكارم الأخلاق"، فمنه ابتدأ، وبه اختتمت وتمت، ولهذا قال الله تعالى له في حقه «وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خَلْقٍ عَظِيمٍ».

وكتب السير المروية عنه ﷺ مشحونة بمكارم أخلاقه الفائضة من طيبات أعراضه، وهي لا تحصى كثرة بل والله إنَّ كل ما ورد عنه من مكارم الأخلاق التي له هي كالقطرة إلى البحر بالنسبة إلى ما لم يرد ولم يحك عنه ﷺ، وهي له حقيقة وتحقيقاً فما ورد يسير في جنب ما لم يرد على أنَّ ما ورد لا يجمعه هيكل سواه ولم يحظ به أحد غيره ﷺ، وقد علمت بذلك كماله الخلقي.

وأما كماله الحقي الذي قد حباه الله تعالى به فأعظم من أنْ يدرك له غور، أو يعرف له غاية إذ كان ﷺ متحققاً بجميع الأخلاق الإلهية، وقد اوردت ذلك صفة صفة واسماً اسمًا في كتابنا الموسوم بالكمالات الإلهية في الصفات المحمدية، وسأذكر من ذلك ما دلَّ عليه الكتاب العزيز تصريحاً، أو إشارة وتلويحاً.

فمن ذلك اسم «الله»، والدليل على أنَّه ﷺ كان مظهراً لهذا الاسم قوله تعالى «وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللهَ رَمَيْ»، وقوله تعالى «مَنْ يَطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللهَ».

وھذا معنی قولہ **«أنا عبد الله»**، وھذه العبودیۃ الخاصة به عبارۃ عن تسمیتہ باسم ربه لتخلقہ بأخلاقه **«بأخلاقه»**.

ولا يستبعد هذا الأمر في تعظیم الله له إذ ذاك لا يطعن بالحق تعالیٰ وماذا ينقص هذا في الكمال الإلهی أليس الله تعالیٰ قد سماه صریحاً بأسماء كثیرة من أسمائه تعالیٰ ومن ذلك اسمه.

**«النور»**، وهذا الاسم اسم ذاتی قال الله تعالیٰ **«فَذَجَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ»**. يعني محمدًا **«وَكِتَابٌ مُبِينٌ»**. يعني القرآن.

ومن ذلك اسمه **«الحق»**، قال الله تعالیٰ: **«فَذَجَاءَكُمُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ»** وقال تعالیٰ **«فَقَدْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ»**. يعني محمدًا **«بِالْمُؤْمِنِينَ رَوْفٌ رَّحِيمٌ»**.

ومن ذلك اسمه **«الرؤوف واسمه الرحيم»**، قال الله تعالیٰ في حقه **«بِالْمُؤْمِنِينَ رَوْفٌ رَّحِيمٌ»**.

ومن ذلك اسمه **«الکریم»**. قال الله تعالیٰ **«إِنَّهُ لَقَوْلُ وَسُولٌ كَرِيمٌ»**. يعني محمدًا **«بِالْمُؤْمِنِينَ رَوْفٌ رَّحِيمٌ»**.

ومن ذلك اسمه **«العظيم»**، قال الله تعالیٰ **«وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ»**، والخلق هو الوصف، فوصفه بالعظمة، وهي الله وحده.

ومن ذلك اسمه **«الشهید واسمه الشاھد»** قال تعالیٰ في حق نفسه حکایة، عن قول عیسیٰ علیہ السلام له تعالیٰ **«وَأَنْتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ»**، وقال في حق محمد **«وَيَكُونُ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً»**.

وقد ذکر القاضی عیاض رضی اللہ تعالیٰ عنہ أَنَّ اللہ تعالیٰ سُمیٰ محمدًا باسمه الجبار، وباسمه الخبر، وباسمه الفتاح، وباسمه الشکور وباسمه العلیم، وباسمه العلام، وباسمه الأول، وباسمه الآخر، وباسمه القوی، وباسمه الولي، وباسمه العفو، وباسمه الہادی، وباسمه المؤمن، وباسمه المھیمن، وباسمه الداعی، وباسمه العزیز إلى غير ذلك من الأسماء الإلهیۃ المخصوصة بالحق، وأقام دلیل كل اسم من ذلك من القرآن العزیز حيث لا یدافعه مدافع، ولا یجد مدخلًا إليه منازع فاكتفى من ذلك بذكر هذا القدر إذ لا خلاف عند المحققین انه **«بِالْمُؤْمِنِينَ رَوْفٌ رَّحِيمٌ»** متصف بتحقیق جميع الأسماء الحسنی، والصفات العلیا بالغ في ذلك من الكمال مبلغًا لا ینفعی لأحد من المخلوقین سواه **«وَعَلَىٰ اللَّهِ وَصْبَرْهُ وَسَلَمَ»**.

وقد تحققت علمًا بما ذکرته أَنَّه **«بِالْمُؤْمِنِينَ رَوْفٌ رَّحِيمٌ»** صاحب علو المکانة عند الله تعالیٰ حشرنا الله

تعالیٰ فی زمرتہ، وجعلنا من أهل محبته.

(تنبیہ) اعلم أنَّ القرآن کلام الله غير مخلوق، وکلامه سبحانه صفتہ لأنَّ الكلام صفة المتكلِّم، وقالت عائشة رضي الله عنها: كان خلقه القرآن. تعنی النبي ﷺ فما أعرفها به انظر كيف جعلت صفة الله تعالى خلقاً لمحمد ﷺ لا طلاعها منه على حقيقة ذلك، وقال الله تعالى في القرآن ﴿إِنَّه لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ﴾، وهو على الحقيقة قول الله تعالى، فانظر إلى هذا التحقق العظيم بصفات الله تعالى حيث أقامه مقامه في صفاته وأسمائه ومقام الخليفة مقام المستخلف فتأمل هذه النبذة فإنْ تحتها سراً شريفاً أطلعنا الله وإياك على حقيقة ذلك.

(الفصل الثاني في ذکر الكمال الصوری) الشاهد له ﷺ يتحقق على المكان عند الله تعالى، وهذا الكمال ينقسم إلى ثلاثة أقسام: القسم الأول ذاتي، والقسم الثاني فعلی كالصلوة، والصيام، والصدقة، وأمثالها، والقسم الثالث قوله كالكلمة الطيبة والإهادء إلى غير ذلك، وها أنا أذكر جميع ذلك إنْ شاء الله تعالى.

(القسم الأول) أما ذاته الشريفة ﷺ، فإنها كانت أجمل الذوات، وأكملها وأفضلها، وأنورها وأطهرها، وصورته أجمل الصور وأحلاها وأزكها، وفي الحديث أنه ﷺ "كان أملح من يوسف عليه السلام".

وورد في حديث عائشة رضي الله تعالى عنها "أنها كانت مع رسول الله ﷺ على فراشه في ليلة مظلمة فسقط من يدها إبرة إلى الأرض فكشفت عن وجه رسول الله ﷺ فوجدت بها بنور جبينه فرفعتها".

وفي الخبر، عن هند بن أبي هالة رضي الله تعالى عنه قال "كان رسول الله ﷺ فخماً مفخماً يتلألأً وجهه كالقمر ليلة البدر أطول من المربع وأقصر من المشذب عظيم الهامة رجل الشعر إن انفرقت عقيقته فرق وإن فلا يجاوز شعره شحمة أذنيه أو هو وفره أزهر اللون واسع الجبين أزج الحواجب سواعي من غير قرن بينهما عرق يدره الغضب أقنى العرنين له نور يعلو يحسبه ومن له يتأنله أشم كث اللحية أدعج سهل الخدين ضلیع الفم أشتب مفلج الأسنان دقیق المسربة كأنَّ عنقه جيد دمیة في صفاء القضاة معتدل الخلق بادناً متماسکاً سواه البطن والصدر فسیع الصدر بعيد ما بين المنکبین ضخم الكرادیس أنور المتجرد موصول ما بين اللبنة والسرة بشعر يجري كالخط عاري البدن مما سوی ذلك أشعر المنکبین وأعلى الصدر طویل الزندین رحب الراحة شتن الكفین والقدمین سائل الأطراف سبط الراحة خمسان الأخمصین مسیح القدمین ينبو

عنهمما الماء إذا زال تقلعاً يخطو تکفواً ويمشي هوناً ذريع المشية إذا مشى كأنما ينحط من صبب، وإذا التفت التفت جميعاً خافض الطرف نظره إلى الأرض أطول من نظره إلى السماء جل نظره الملاحظة يسوق أصحابه ويبداً من لقيه بالسلام متواصل للأحزان دائم الفكرة ليست له راحة، ولا يتكلم في غير حاجة طويل السکوت يفتح الكلام وبختته باشداقه، ويتكلم بجومع الكلم فصلاً لا فضول فيه ولا تقصیر دمثاً ليس بالجافي ولا بالمهین يعظم النعمة، ولا يذم شيئاً لم يكن يذم ذواقاً ولا يمدحه ولا يقام لغضبه إذا تعرض للحق بشيء حتى يتصر له، ولا يغضب لنفسه ولا يتصر لها إذا أشار وأشار بكفه كلها وإذا تعجب قلبها، وإذا تحدث اتصل بها يضرب بإبهامه اليمى راحة اليسرى، وإذا غضب أعراض وأشاح، وإذا فرح غض طرفه جل ضحكه التبسم ويفتر عن مثل حب العام".

هذا حديث جامع في صفة حليته واعتدالها، وكمال نشأته الظاهرة الكاملة التي أجمع الحكماء من أهل الفراسة أن كل حلية من هذه المذكورة دالة على معنى الكمال، فهو أكمل خلق الله صورة وأعدلهم نشأة لأنه بِهِ هو الموجود الأول الذي هو في غاية الاعتدال كمالاً وجمالاً وبهاء وسناة، ولهذا كان كل من قارب هذه الخلقة الشريفة في الاعتدال أكمل من غيره بقدر ما أوجد الله تعالى فيه من هذه الصفات المعتدلة الكاملة لخلقة الدالة على شرف الذات صورة ومعنى.

(تبیه) إنما أوردت لك ذكر هذه الخلقة الشريفة لتصورها بين عينيك وتلحظها في كل ساعة حتى تصير ممثلاً لك لتكون حيئاً في درجة المشاهدين له بِهِ فتفوز بالسعادة للكبرى وتتحقق بالصحابة رضي الله تعالى عنهم أجمعين فإن لم تستطع ذلك على الدوام فلما أقل من أن تستحضر هذه الصورة الشريفة بما لها من الكمال عند الصلاة عليه بِهِ.

(القسم الثاني) أما أفعاله بِهِ الزكية، وأحواله الرضية فقد امتلأت الصحف بها رشهدت الأكون بحسنها وكمالها وناهيك من رجل كل العالم في ميزانه فإنه الذي أسس لهم طرق الهدایة.

وأخرج الخلق من الغواية وسن الحلال والحرام، والصلوة والصيام وكل خير يوجد بين الأنام "ومن سن سنة حسنة كان له أجرها، وأجر من عمل بها إلى يوم القيمة" ، لله بِهِ أجر جميع الخلق بل الكل قطرة في ميزانه بل الكل قطرة من بحره لأنه الأصل لهم الفرع ويكفي هذا القدر من ذكر جميل أفعاله وملح أقواله، وأحواله بِهِ التي هي ظهر من الشمس ويكفيك ما ورد من ورم أقدامه لطول قيامه بِهِ على أنه مغفور له ومن

شدة الحجر على بطنه الشريف من شدة الجوع، وقد أتني مفاتيح خزائن الأرض، وقال له جبريل أمرت أن أجعل لك جبال الأرض ذهباً فابنَةَ، واختار الفقر نصيباً، وأتني بمال من البحرين ذهباً وقيل: إنه كان يغرق فيه الرمح فصبه بين يديه وفرقه جميعه، ولم يحمل منه إلى بيته شيئاً ولبيته نيف من شهرين لا يوقد فيه نار لطعام بل كان على الأسودين التمر والماء وصفاته الظاهرة أعلى من أن تخفي على أحد فلنكتف بهذا القدر والله المستعان.

(القسم الثالث في أقواله المفصحة عن مليح أحواله ﷺ) وهذا القسم أيضاً لا يحتاج إلى تطويل إذ جميع كتب الإسلام مشحونة من تلك الأقوال الشريفة وناهيك بعظم مكان قوله حيث قال الله تعالى في القرآن الذي هو كلام الله تعالى **«إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولِ كَرِيمٍ»**، وذلك لأنَّه ﷺ الناطق به عندهم، وقد صحَّ أنَّ كلامه من كلام ربه، وقال الله تعالى عنه ﷺ **«وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى»**، فانظر إلى أيَّ كلمة شئت من حديثه ﷺ تجد فيه مجتمع المحسن من كل جهة، ويكلل حقيقة إذ هداية الخلق مقرونة بأقواله فلم يدع خيراً إلا وقد هدى الأئمَّةَ إليه، ولا ترك فضيلة إلا وقد تَبَّأَ عليها، ولهذا جعله الله خاتم الأنبياء والمرسلين لأنَّه قد أحاط بالتبصي على كل دقة وحقيقة، وأوضح بنوره كل طريقة، فلم يحتاج الكون إلى مرشد سواه ﷺ.

(الباب الرابع في تمييز قابلية ﷺ من قابلية كل موجود سواه وبيان نسبة قطرات الوجود من بحر علاه) أعلم أيَّدنا الله وإياك أنَّ الفيض الإلهي إنما يكون على قدر القوابل أما ترى الشمس تظهر في المرأة بشعاعها حتى لا يكاد الشخص أن يستطع النظر إلى المرأة، وتظهر في بقية الجمادات بغير هذا المظاهر.

وكذلك إذا نظرت في المرأة المعتدلة الهيئة ظهر وجهك فيها على ما هو عليه وإذا نظرت في مرأة مستطيلة ظهر وجهك فيها طويلاً، وفي العريضة عريضاً، وفي الصغيرة صغيرة، وفي الكبيرة كبيرة، فعلم بذلك أنَّ الفيض على قدر القابلية لأنَّ الله تعالى حكيم لا يضع الأشياء إلا في مواضعها.

وقد ذكرنا فيما مضى تفصيل القابلية، فظهور الحق تعالى في المخلوقات على قدر قوابلهم بل ظهوره في أسمائه وصفاته على حسب ما تقتضيه قوابلها إذ ليس ظهوره في اسمه المنعم كظهوره في اسمه المنتقم، وليس ظهوره في النعمة كظهوره في النعمة، فالظاهر واحد والظاهر مختلف لاختلاف المظاهر.

وقد علمت بما مضى أنَّ ظهور الحق في المظاهر بقدر القوابل وأنَّ قوابل الأشياء

تتعلق بمحاتدها التي ظهرت منها، فالنسمة مخلوقة والنسمة مخلوقة فهما مظهران مخلوقان فمحتد النعمة اسم المنعم، ومحتد النسمة اسم المنتقم، وهما اسمان إلهيان فهما مظهران قدیمان لأنّ صفات الله تعالى قائمة بذاته، وقد شرحتنا لك فيما سبق أنّ كل شيء في العالم إنما هو أثر أسمائه وصفاته، فكل فرد من أفراد العالم له محتد من أسماء الله تعالى وصفاته، وقد عرفناك في أوائل الكتاب أنّ الأنبياء عليهم الصلاة والسلام خلقو من أسمائه الذاتية، فهي محاتدهم والأولياء خلقو من أسمائه الصفاتية فهي محاتدهم، وبقية الموجودات مخلوقة من صفاته الفعلية فهي محاتدهم، ورسول الله ﷺ مخلوق من ذاته، فمحتده الذات.

ولهذا كان ظهور الحق تعالى عليه بالذات ألا تراه انفرد دون غيره بجميع الكلمات الإلهية لأنّ الصفات ترجع إلى الذات، ولهذا نسخ دينه سائر الأديان لأنّ الصفات لا تشهد بعد بروز الذات بل يبقى علمها ولأجل ذلك بقيت نبوة الأنبياء على حالها وما انتسخ إلا أديانهم فنسبة القابلة المحمدية كنسبة البحر ونسبة قوابيل الأنبياء عليهم السلام، والأولياء رضوان الله تعالى عليهم كالجداول والأنهار، ونسبة قوابيل بقية العالم كالقطارات من ذلك البحر، وسبب ذلك أنّ محمداً ﷺ مجموع العالم لأنّ روحه العقل الأول كما شرحتنا لك فيما مضى.

وقد علمت أنّ العالم كله مخلوق منه ﷺ فقابليته وحده بقابل سائر الموجودات فهو المستفيض الأول والمفيض الثاني لأنّ الفيض الأقدس الذاتي متوجه إليه بالتوجه الأول ومنه يتوجه إلى بقية المخلوقات بقدر قوابلهم فهو كل الوجود وله كل شيء، وما أحسن قول الإمام عبدالله اليافعي رضي الله تعالى عنه في مدحه ﷺ حيث يقول:

يا واحد الدهر يا عين الوجود ويا غوث الأنام وهادي كل حيران

ولما كانت قابلية ﷺ كلية وقابلية سائر الأكون من المرسلين والنبيين، والملائكة المقربين، وسائر الأولياء والصديقين، وغيرهم من المؤمنين الصالحين، وسائر الأكون جزئية كانت قاصرة بالطبع عن درك شاؤه المنبع، عاجزة عن اللحوق بشأنه الرفيع، ولما علمت ذلك الأنبياء والأولياء وضعفت الرؤوس خضوعاً على باب عزه العالى، ورحت رقابها على أرض المذلة لمنجده الشامخ السامي، وذلك معنى أخذ الله تعالى على الأنبياء العهد لتومن به ولتنصرنه قال الله تعالى «وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لمن بيئكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتومن به ولتنصرته قال أقررتُم وأخذتم على ذلكم إضربي قالوا أقررنا قال فأشهدوا وآتانا معكم من الشاهدين».

على انهم في الحكم تابعون له **ﷺ** والأولياء تابعون له لا متبعين، فال الأولياء تابعون له صورة، ومعنى عيناً وحکماً فمن وفق الله تعالى له أن يلحق قدرته ببحار الحقيقة لمحمدية فاز بالسعادة الأبدية الكبرى وحق له أن يقول ما قاله الشيخ عبد القادر رضي الله عنه: ما رفع النبي **ﷺ** قدمًا إلا وضع قدمي موضع قدمه إلا قدم النبوة العظمى، والمكانة الزلفرى والوسيلة الكبرى فإنه مخصوص بها **ﷺ** فاجتهد أن تلحق به وفقنا الله تعالى وإياك لذلك.

(الباب الخامس في سر تسميته **ﷺ** بالحبيب وبيان الحركة الحبيبية التي هي محدث سمه لتعريفه البعيد والقريب **ﷺ**) اعلم أيدينا الله تعالى وإياك، ولا أخلاقنا من جوده ولا خلاك، إنه ورد في الحديث عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهم أنَّه قال جلس ناس من أصحاب رسول الله **ﷺ** يتظرونَه، فخرج حتى إذا دنا منهم سمعهم يتذاكرُون فسمع حديثهم فقال بعضهم: عجبًا إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى اتَّخَذَ مِنْ خَلْقِهِ خَلِيلًا، وقال آخر: ماذا أَعْجَبَكَ مِنْ كَلَامِ مُوسَىٰ كَلَمَهُ اللَّهُ تَكَلِّمًا، وقال آخر: فَعِيسَىٰ كَلْمَةُ اللَّهِ وَرُوحُهُ، وقال آخر: أَدَمَ اصْطَفَاهُ اللَّهُ، فَخَرَجَ عَلَيْهِمْ فَسَلَّمَ، وقال **ﷺ**: "سمعت كلامكم وعجبكم أنَّ اللَّهَ اتَّخَذَ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا، وَهُوَ كَذَلِكَ، وَمُوسَىٰ كَلَمَهُ اللَّهُ تَكَلِّمًا، وَهُوَ كَذَلِكَ، وَعِيسَىٰ وَحْشَ اللَّهِ، وَهُوَ كَذَلِكَ، وَأَدَمَ اصْطَفَاهُ اللَّهُ تَعَالَى، وَهُوَ كَذَلِكَ وَأَنَا حَبِيبُ اللَّهِ وَلَا فَخْرٌ، أَنَا حَامِلُ لَوَاءِ الْحَمْدِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا فَخْرٌ، وَأَنَا أُولَئِكَ شَافِعٌ، وَأَوْلَى مَشْفَعًا وَلَا فَخْرٌ، أَنَا أُولَئِكَ مَنْ يَحْرُكُ حَلْقَ الْجَنَّةِ وَلَا فَخْرٌ، فَيَفْتَحُ لِي فَادْخُلُهَا وَمَعِي فَقَرَاءُ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ سَبْطِي، وَأَنَا أَكْرَمُ الْأُولَئِينَ وَالْأَخْرَينَ وَلَا فَخْرٌ".

اعلم أنَّ هذا حديث جامع مصريٌّ بكماله وأفضليته على كل الكلمات والفضلاء بسلوات الله تعالى عليه وعليهم أجمعين، وقد مضى بيان بعض علو مكانته **ﷺ** وسأليتك من سر تخصيصه **ﷺ** باسم الحبيب لتعلم أنَّ المقام الحجي أعلى المقامات الكمالية ذلك أنه ورد في الحديث عن النبي **ﷺ** أنه قال حاكياً عن الله تعالى "كنت كنزًا مخفياً حببتك أن أعرف فخلقت خلقاً فتعرفي إليهم فبغي عرفوني"، فكان التوجه الحجي أول مادر من الجناب الإلهي في إيجاد المخلوقات، فالحرب لبقية مقامات الكمال أصل، وهي له كالفروع ولأجل أنَّ المقام الأول الأصلي كان مخصوصاً بالوجود الأول أصلي فجميع الحقائق الإلهية إنما ظهرت بواسطة العجب إذ لو لا ذلك ما وجد الخلق، ولا الخلق لما عرفت الأسماء والصفات والخلق إنما ظهروا بواسطة الروح المحمدية ما سبق بيانه فلولا الحقيقة المحمدية لم يكن خلق ولو لا الخلق لم تظهر صفات

الحق لأحد فلو لا الحقيقة المحمدية لما عرف الله مخلوق ولا ظهرت صفاته لأحد إذ لا أحد.

فالحب هو الواسطة الأولى لوجود الموجودات، ومحمد ﷺ هو الواسطة الأولى لظهور الموجودات كما بيناه فيما سبق، وقد ورد عنه ﷺ أنه قال "إِنَّ اللَّهَ تَبارَكَ وَتَعَالَى قَالَ لَهُ فِي لَيْلَةِ الْمَعْرَاجِ لِوَلَّاكَ لِمَا خَلَقْتَ الْأَفْلَاكَ" ، فعلم بذلك أنَّ محمداً ﷺ هو الذي كان المقصود بالتوجه الحبى للحقيقة بالكنز المخفي وأنَّ جميع ما كانوا عطضاً عليه، فهو الأصل في مقصود الحب الإلهي وغيره كالفرع له فمن أجل ذلك خصَّ الله تعالى باسم الحبيب دون غيره وإنما أحب الله تعالى أمته الذين اتبعوه لقوله ﴿قُلْ إِنَّكُنُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُخْبِرُكُمُ اللَّهُ﴾ لأنهم مخلوقون منه، كما قال ﷺ "أنا من الله والمؤمنون مني".

وهذه خصوصية من الله تعالى لأمة محمد ﷺ دون غيرهم من سائر الأمم، فإنَّ الله تعالى أنكر على من ادعى من الأمم الماضية أنهم أحباء الله وأثبت المحبة لأتباع محمد ﷺ لأنَّ كلَّ أمة مخلوقة من نبيها ولا حبيب إلا محمد ﷺ فاختصت أمته بمحبة الله تعالى دون غيرهم.

واعلم أنَّ الحب على الإطلاق له تسع مراتب في الخلق ومرتبات في الحق.

(المرتبة الأولى) في الحق تسمى الحب باسمه ما لم تكن حركة لظهور إثرها فإذا حصلت تلك الحركة سمي الحب إرادة فالحب الحقيقي والإرادة الحقيقة لله تعالى، ومراتب الحب في الخلق أولها الميل، وهو انجذاب القلب إلى المطلوب فإذا زاد سمي رغبة، فإذا زاد سمي طلباً، فإذا زاد سمي ولها فإذا اشتد ودام سمي صباة فإذا قوى، واسترسل بالقلب في المعنى المراد سمي هو، فإذا استولى حكمه على الجسد بحيث أنَّ يفني المحب عن نفسه سمي شغفاً، فإذا نما وظهرت علاماته بحيث أنَّ يفني المحب عن نفسه، وعن فنائه سمي غراماً، فإذا استحکم وطفح وظهر وتمكن تمكن أفقى المحب عن نفسه، وعن حبيبه أيضاً بحيث يبقى الأمر شيئاً واحداً، وهو الحب المطلق سمي عشقاً.

وهذه آخر مقامات الخلق فيه فيصير المحب في هذا المقام حبيباً والحببيب محباً فيتلون كلَّ منهما بصورة الآخر، وذلك أنَّ العاشق قد تمكن روحه بصورة المعشوق فتعلقت بتلك الصورة الروحانية تعلق التمازج كما يتعلق الزاج بالعفوس فيستحيل الفك والمقارقة والانفصال بينهما كما قيل:

فتشابهها فتشاكل الأمر

رق الزجاج وراقت الخمر

فَكَانَ مَا خَمَرُّ وَلَا قَدْحٌ  
فَهَذِهِ الْمَرَاتِبُ التِّسْعَةُ هِيَ لِلْخَلْقِ حَقِيقَةٌ لَا يُقَالُ أَنَّهَا لَهُ إِلَّا مِنْ حِيثِ إِنَّ وَجْهَ الْخَلْقِ  
اللَّهُ تَعَالَى :

وأما الحب والإرادة فهما الله تعالى حقيقة قال الله تعالى «فَسُوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّوْنَهُ»، وقال تعالى في الحديث القدسي "لا يزال عبدي يتقرّب إليّ بالتوافل حتى أحبه" ، وقال تعالى «إِنَّمَا أَمْرَنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَا أَنْ تَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ» ، فالحق سبحانه وتعالى يحب ويريد ، فالحب والإرادة من شؤون الله تبارك وتعالى .

وللحجب مرتبة أخرى تظهر في الحق والخلق، ولهذا تسمى المرتبة الجامعية، وهي مرتبة الود فإن الله يسمى الودود فهو يود من يشاء من خلقه، والخلق يودونه فالولد مرتبة مشتركة تظهر بالقدم في القديم، وبالحدوث في المحدث، والمودة من خصائصها الإشتراك لوقعها من الجانبين، ولهذا قال الله تعالى «وَمِنْ آيَاتِهِ أَنَّ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجاً لِتُسْكِنُو إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوْدَةً وَرَحْمَةً»، فالملودة تكون من الجانبين فهي اسم للمحبة إذا ظهرت من المحب والمحبوب لأن الشيء إذا كان بين اثنين لا يختص به واحد دون الآخر بل بما مشترك كان فيه فالولد يشترك فيه كل واحد من الزوجين فإذا صار كل منهما محبًا للثاني محبوبًا له كانت المحبة والمودة بينهما ظاهرة، وهو نهاية مراتب العشق في الظهور لأجل وقوعه من الجانبين فقط وإلا فلا شيء في الخلق أعلى مرتبة من ظهور العشق إذ هو نار الله الموقدة فافهم والله يقول الحق وهو يهدي السبيل.

(الباب السادس). في كيفية التعلق بجنبه، والعكوف على بابه بِكَوْفَةِ الْمَدْرَسَةِ أعلم وفقنا الله وإياك للوقوف ببابه، والعكوف بجنبه، وإن الله تعالى لما أحبه جعله شفيعاً لخلقه إليه يوم القيمة وليس لأحد من الخلق علوم الشفاعة سواه وسر ذلك أنَّ الأنبياء لم يعشوا إلى كافة الخلق وإنما بعث إلى كافة الخلق محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ فهو مقدمهم وراغعهم، وكل راع مسؤول عن رعيته، فأوجب الله تعالى عليه الشفاعة لهم والقيام بمصالحهم دنيا وأخرى، وما أوجب الله تعالى عليه إلا ما وفقه للقيام به فمن أجل ذلك وعده بالوسيلة التي هي المقام المحمود يوم القيمة، وليس الوسيلة في المعنى إلا الواسطة للوصول إلى المطلوب وهي الشفاعة.

ولهذا المعنى منزلة صورية في الجنة. المسمى بالفردوس الأعلى وهي أرفع منازل لجنة يكون هو رسول الله فيها ليعوي الكمال صورة ومعنى ظاهراً، وباطناً كما سبق بيانه في

الإمام الشیخ عبد الكریم الجیلی رضی الله عنه

أوائل هذه الرسالة، فلما كان بیکری واسطة الجميع في البداية لأجل الظهور كان واسطتهم في النهاية لأجل النعيم المقيم.

فلیس في الأزل والأبد وسیلة ولا واسطة ولا علة لوجودك ووجود كل خیر لك، ولكل موجود أحد سواه بیکری فمن الأولى أن تتعلق بجناهه وتعتکف على بابه ليحصل المیل من الجھتين فيسرع الوصول إلى المقصود ألا تراه بیکری قال للأعرابي الذي تمنى عليه أن يكون رفيقه في الجنة "أعني على نفسك بكثرة السجود" قوله بیکری: أعني دلیل على أنه أحب أن يشفع له إلى الله تعالى أن يكون رفيقه في الجنة ولكن أراد أن يكون الجذب من الجھتين لسرع وصوله إلى ذلك فأمره أن يعيشه على نفسه بالسجود ليتحقق بالمقصود أکمل تحقق.

ولهذا كان دأب الكمل من الأولياء رضوان الله عليهم أن يتعلقون بجناهه ويحطوا جباھهم على بابه بیکری ولم يزل ذلك دأبھم ودأب كل من أراد الله تکمیله حتى أنهم رضي الله عنهم إذا حضروا في بعض الحضرات الإلهية التي يمكنهم أن لا ينظروا فيها إلى محمد بیکری أسرعوا إلى توجيه المشاهدة للأثوار الإلهية نحو الجناب المحمدي وصرفوا إليه کلمة الحضرة الإلهية، وذهلوا عن كل ما تقتضيه حقائقهم من الكلمات الإلهية تأدباً معه بیکری فيحصل لهم ببركة هذه الحالة من الزيادة ما لا يمكن شرحه، وذلك أنهم يسمعون ويشهدون حينئذ بالسمع والبصر المحمدي ما هو مناسب للقابلية المحمدية التي ليس في ذات أحد قوتها فيخلع عليهم إذ ذاك من الخلع المحمدية ما لا يمكن حصولها إلا بهذه الطريقة.

ومن ثم قال شیخنا الشیخ أبو الغیث بن جمیل: خضنا بحراً وقف الأنبياء على ساحله. يعني بذلك بحر الشریعة التي هي مخصوصة بالنبي بیکری دون غيره من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، ولهذا من تحقق بالسنة المحمدية ظاهراً وباطناً خاض بحر الحقيقة المحمدية التي خاضها هو وأمثاله بكمال الإتباع المحمدي صورة ومعنى لأخذه الأشياء من الله تعالى في بعض الحضرات بالقابلية المحمدية كما سبق بيانه.

فإذا علمت ذلك وتحققته فالزم سبیل جناهه، ولازم الوقوف ببابه بیکری، فإن قلت لا أدری كيف هذا التعلق والملازمة بهذا الجناب العظيم والنبي الكریم بیکری، قلنا إن التعلق بمحمد بیکری على نوعین.

(النوع الأول) هو التعلق الصوری بالجناب النبوی وهو على قسمین.

(القسم الأول): هو الاستقامة على کمال الإتباع له بمواطبة ما أمر به الكتاب والسنۃ

قولاً وفعلاً واعتقاداً على ما هو عليه أحد الأئمة الأربع، وهم أبو حنيفة، ومالك، والشافعی، وابن حنبل رضی الله عنهم، إذ قد وقع اجماع العلماء المحققين بأنّ هؤلاء المذكورين من الأئمة هم أهل الحق، وهم الفرقة الناجية إن شاء الله تعالى يوم القيمة.

ومن كمال هذا القسم من الإتباع الصورى أن نعتمد فعل عزائم الأمور ولا تركن إلى الرخص فإنّ الله تعالى أمر النبي ﷺ بارتكاب العزائم في قوله تعالى: **﴿فَأَصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ﴾**، فأمره أن يصبر صبراً كصبر أولي العزم دون غيرهم، وفيه: إنهم خمسة صلوات الله عليهم، وهم المذكورون بالتصريح في هذه الآية وهي **﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكُمْ وَمَا وَصَّنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَنْقِرُّوا فِيهِ﴾** فنوح وإبراهيم وموسى، وعيسى، ومحمد صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين هم أولو العزم من الرسل، فينبغي للتابع الكامل الإتباع أن يأتي بعزم الأمور، ولا يركن إلى التسهيل ولا يقف مع الرخص ولا مع ما أمر به ونهى عنه فإن ذلك مقام الإسلام ونحن نطلب لك ما نطلب لأنفسنا من مقامات القرابة والصدقية، ومن شرطها اتباع النبي ﷺ في ارتكاب عزائم الأمور.

ولن تقدر على ذلك كما ينبغي إلا بعد معرفة النفس ودسايئها وعللها ولا يعرف ذلك إلا بواسطة شیخ من أهل الله تعالى بذلك على ذلك جمیعه، ويرعفك ما هو اللائق بك في كل زمان من الأعمال والأحوال ألا ترى أن النبي ﷺ كان في بدايته يتحمّل في غار حراء الأيام الكثيرة فلما انتهى وعظم شأنه ترك التحّمّل في الغار، ويفى مع أصحابه طول السنة ما خلا العشر الأخيرة من شهر رمضان، ولا يتحقق للطالب معرفة ما هو اللائق به إلا بواسطة شیخ مرشد بدلله على ذلك جمیعه أو بواسطة جذب إلهي كاشف له عن ذلك وليس لنا مع المجدوب كلام وكلامنا معك أيها العاقل الطالب للإتباع المحمدي فينبغي لك أن تطلب شیخاً مرشدًا بذلك على معرفة الله تعالى بتعريفه لك بنفسك، فإذا وقعت عليه فلا تختلف أمره ولا تفارق وضعه ولو قطعك البلاء إرباً إرباً، واحذر أن تعصيه، أو تكتمه شيئاً من أمرك فلو قضى الله عليك بمعصية ينبغي لك أن تعرض لشیخك بعلم ذلك ليسعى في دفع المقتضى لذلك بمداواتك بما يعرفه من أمرك، أو بالشفاعة والالتجاء إلى الله تعالى في حفظك ليزيل عنك وخامة تلك الزلة، فإذا لم يتحقق لك الوقوع على رجل من أهل الله تعالى، فالزم طريق أهل الله تعالى وحملة الطريق إلى الله تعالى أربعة أشياء أحدها فراغ القلب عن الميل إلى ما سوى الله تعالى في الدنيا والآخرة.

الثاني . الإقبال على الله تعالى بالكلية بالقصد والمحبة والمنزهة ، عن العلل من غير فنور ولا التفات ولا ملل ولا طلب عوض .

الثالث . دوام المخالفة للنفس في كل ما تطلبه من الأمور التي تتعلق بمصالحها دنيا واخرى وأعظم المخالفات للنفس ترك ما سوى الله تعالى نظراً واعتقاداً وعلمأً .

الرابع دوام ذكر الله تعالى بالنظر إلى جمال الله وجلاله سواء كان ذكر اللسان ، أو ذكر القلب ، أو ذكر الروح ، أو ذكر السر أو ذكر الجملة ، وقد شرحتها في كتاب غنية أرباب السمع في كشف النقانع ، عن وجوهات الأسماع فمن أراد معرفة ذلك فليطالع هنالك والله الموفق لا رب غيره ولا معبود سواه .

(القسم الثاني من النوع الأول) الذي هو التعلق الصوري هو أن تتبّعه بَشَدَةً المحبة له حتى ان تجد ذوق محبتك له في جميع وجودك فإني والله لأجد محبته بَشَدَةً في قلبي وروحي وجسمي وشعري وبشري كما أجد سريان الماء البارد في وجودي إذا شربته بعد الظماء الشديد في الحر الشديد ، هذا وإن حبه بَشَدَةً فرض واجب على كل أحد قال الله تعالى «الَّتِي أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ» .

وقال بَشَدَةً "لن يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من نفسه وماله وولده" ، فإذا لم تجد هذه المحبة التي وصفتها لك ، فاعلم أنك ناقص الأيام فاستغفر الله تعالى وتضرع إليه وتب من ذنوبك وتولع بدوام ذكر النبي بَشَدَةً والتأندب معه والقيام بما أمر مع اجتناب ما نهى لعلك تناول ذلك فتحشر معه لأنه بَشَدَةً القائل "المرء مع من أحب" .

يقول مسود هذه الرسالة العبد الفقير إلى الله تعالى عبد الكريمه بن إبراهيم بن عبد الكريمه بن خليفة بن أحمد بن محمود الكيلاني نسبة البغدادي أصلاً الريبيعي عربياً الصوفي حسباً إني أشهد الله تعالى وأشهد ملائكته وأنبياءه ، ورسله وجميع خلقه إني أحب محمداً رسول الله بَشَدَةً مؤثراً له على نفسي وروحي ومالي وولدي وأجد لمحبته في قلبي وجسمي وشعري سرياناً وربماً محسوساً لا ينكر من حصل له ذلك ، وأنا أستودع الله تعالى هذه المحبة لنبيه بَشَدَةً ليحفظها إلى يوم القيمة ، وبعد أن ألقاه إنه على ذلك قدير وبالإجابة جدير .

وقد علمت بما ذكرته لك أن النوع الأول الذي هو التعلق الصوري بالجناح النبوى بَشَدَةً إنما هو القيام على ظاهر الشريعة وسلوك عزائم الطريقة والاسترسال في محبته بالكلية ، وبالتعظيم لشأنه بَشَدَةً في السر والعلانية ، ومن جملة التعظيم لشأنه بَشَدَةً أن تتأدب مع أصحابه ، وأهل بيته بالمحبة والتعظيم والإيثار لهم عليك وأن تتأدب مع كافة أهل

الله فإنهم أقرب الناس إلى النبي ﷺ فإن سوء الأدب مع أهل الله موجب للبعد عن الله تعالى فالله الله في محبتهم والتأدب معهم حق التأدب، والله الموفق الهايدي.

(النوع الثاني هو التعلق المعنوي بالجناح المحمدي ﷺ وهو أيضاً على قسمين).

(القسم الأول) هو دوام استحضار صورته ﷺ التي سبق حليتها في الذهن والتأدب لها حالة الإستحضار بالإجلال والتعظيم والهيبة فإن لم تستحضر تلك الصورة البدعة المثال، وكنت قد رأيته وقتاً ما في نومك فاستحضر الصورة التي رأيتها في النوم فإن لم تكن رأيته ولم تستطع أن تستحضر تلك الصورة المشخصة الموصوفة بعينها فاذكره وصل عليه ﷺ وكن في حال ذكرك له كأنك بين يديه في حياته متأدباً بالإجلال والتعظيم والهيبة والحياء فإنه يراك ويسمعك كلما ذكرته لأنَّ متصف بصفات الله تعالى والله جليس من ذكره، فلننبي ﷺ نصيب وافر من هذه الصفة لأنَّ العارف وصفه وصف معروفة، وهو أعرف الناس بالله تعالى فإن لم تستطع أن تكون بين يديه بهذا الوصف، وكنت قد زرت يوماً ما قبره الشريف ورأيت روضته الشريفة وقبته العالية المنينة فاستحضر في ذهنك قبره الشريف، وتلك الحضرة السنية كلما ذكرته ﷺ، أو صليت عليه وكن كأنك واقف عند قبره الشريف ﷺ مع الإجلال والتعظيم إلى أنَّ تشهد روحانيته ظاهرة لك.

فإن لم تكن زرت قبره الشريف ولا رأيت موطن حضرته وروضته فأدم الصلاة عليه وتصور أنه يسمعك ﷺ وكن إذ ذاك متأدباً جامعاً للهمة لتصل إلى صلاتك عليه وانت حاضر بقلبك لديه فإنَّ لجمع الهمة أثر واستحسي أن تذكري أو تصلي عليه ﷺ وأنت مشغول بغيره فتكون صلاتك جسماً بلا روح لأنَّ كل عمل يعمله العبد من أعمال البر إذا كان منوطاً بحضور القلب كانت صورة ذلك العمل حية، وإذا كان منوطاً بالغفلة وشغل الخاطر بالغير كانت صورته ميتة لا روح لها.

ومن ثم قال مشايخنا رضوان الله عليهم: إنَّ النية روح العمل، ولهذا قال ﷺ "إنما الأعمال بالنيات".

ولقد سمعت سيدی وشیحی الشیخ إسماعیل بن إبراهیم الجبرتی قدس الله تعالى روحه في الجنة يوماً، وهو يقول إنَّ العمل إذا صدر من العبد غير مقارن للنية في أوله فإذا أراد أن يقصد به وجه الله تعالى فلينبئ به بالشرع فيه فإنه يكون ذلك سبباً لنفتح الروح فيه. ولو كان العبد قد نوى نية قبيحة ثم تاب عنها في أثناء العمل ونوى نية صالحة غير ذلك فإنَّ ذلك أيضاً نافع في حسن صورة العمل ويكون العمل صافياً كاملاً،

ولقد صدق فيما قاله رضي الله عنه.

وقد علمت بما ذكرناه أنَّ القسم الأول من التعلق المعنوي هو استحضار صورته وما يتعلق بها مع ملازمة دوام التعلق بها بالهيبة مع الإجلال والتعظيم له بِهِ، فعليك بذلك فيه السعادة الكبرى والمكانة الزلفى والله الموفق.

(القسم الثاني من التعلق المعنوي) هو استحضار حقيقته الكاملة الموصوفة بأوصاف الكمال، الجامعة بين الجلال والجمال، المترتبة بأوصاف الله الكبير المتعال، المشرفة بنور الذات الإلهية في الآباد والأزال، المحبيطة بكل كمال حقي وخلقى المستوعبة لكل فضيلة في الوجود صورة ومعنى حكماً وعيناً غيباً وشهادة ظاهراً وباطناً ولن تستطيع أن تستحضر كل ذلك له حتى تعلم أنه بِهِ هو البرزخ الكلى القائم بطرفى حقائق الوجود القديم والحديث فهو حقيقة كل من الجهاتين ذاتاً وصفات لأنَّ مخلوق من نور الذات والذات جامعة لأوصافها وافعالها وأثارها ومؤثراتها حكماً وعيناً.

ومن ثم قال الله تعالى في حقه **﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى﴾**، وإنَّي سأنزل لك حقيقة معنى هذه الآية الشريفة، المفصحة عن كمالاته المنيفة، بِهِ إِنْزَالُ مثاليًّا يتصور لك في الذهن برؤية هذا المثال تحقيق معناها إن شاء الله تعالى.

اعلم أولاً أنَّ الوجود كله كدائرة واحدة مقسومة في النصف بخط يمر على مركز الدائرة، فالنصف الأعلى منها يسمى بالوجود القديم والواجب والحق وتعالى الله عن التقسيم والانقسام.

والنصف الأسفل منها يسمى بالوجود المحدث والممكן والخلق، فكل نصف من الدائرة قوس، والخط الواحد وتر ذلك القوس، فالخط وتر قوسى الدائرة وبه تقوس كل نصف على ما هو عليه فقسم هذا الخط الذي هو الوتر قاب قوسين، فعلم أنَّ المقام المحمدي هو الجامع للكمالات الإلهية والكمالات الخلقيَّة صورة ومعنى، وقد مثلنا هذه الدائرة في الكتاب المتقدم على هذا الكتاب من حيث التجزئة ولم نكتف به لأنَّ هذا الم محل محتاج إلى ذكرها والله أعلم.

وهذه صورة الدائرة الوجودية المثالية وإنما كان بِهِ بروزخاً بين الحقائق الحقيقة والحقائق الخلقيَّة لأنَّ حقيقة الحقائق جميعها، ولهذا كان مقامه ليلة المراج فوْق العرش، وقد علمت أنَّ العرش غاية المخلوقات إذ ليس فوق العرش مخلوق فعند استواه بِهِ.

ثم كانت المخلوقات بأصرها تحته وربه فوقه فصار بروزخاً بين الحق والخلق

بالصورة المحسوسة، كما كان بربخاً بالمعنى لأنَّ الموجود من الحق والخلق موجودون منه بِهِ فهو المتصف بكلتا الصفتين من كلتا الجهاتين صورة ومعنى حكماً وعيناً، فإذا علمت ما ذكرته لك سهل عليك استحضار هذا الكمال المحمدي كما هو له إن شاء الله تعالى.

(تبنيه) اعلم أنَّ للحقيقة المحمدية ظهوراً في كل عالم يليق بحال ذلك العالم فليس ظهوره بِهِ في عالم الأجسام كظهوره في عالم الأرواح لأنَّ عالم الأجسام ضيق لا يسع ما يسعه عالم الأرواح، وليس ظهوره في عالم الأرواح كظهوره في عالم المعنى فإنَّ عالم المعنى ألطف من عالم الأرواح وأوسع، ثم ليس ظهوره في الأرض كظهوره في السماء وليس ظهوره في السموات كظهوره عن يمين العرش وليس ظهوره عن يمين العرش كظهوره عند الله سبحانه وتعالى فوق العرش حيث لا أين ولا كيف، فكل مقام أعلى يكون ظهوره فيه أكمل وأتم من المقام الأنزل، ولكن ظهور جلالة وهيبة بقدر الم محل حتى ينادي إلى محل لا يستطيع أن يرى فيه أحداً من الأنبياء والأولياء وذلك معنى قوله بِهِ "لي وقت مع الله تعالى لا يسعني فيه غير ربِّي".

وفي رواية "لي وقت مع الله لا يسعني فيه ملك مقرب ولا نبي مرسلاً" ، فارفع بهمتك يا أخي لتراء في مظاهره العليا بمعانِيهِ الكبُرِيِّ فإنما هو هو.

(إشارة) أوصيك يا أخي بدوام ملاحظة صورته ومعنى بِهِ ولو كنت متتكلفاً مستحضرأً فعن قليل تتألف روحك به فيحضر لك بِهِ عياناً تجلده وتحدثه وتخاطبه فيجيئك ويحدثك ويخاطبك فتفوز بدرجة الصحابة رضي الله عنهم وتلحق بهم إن شاء الله تعالى.

(الباب السابع في ثمرة ملازمة تلك الحضرة الشريفة، والدوام على مشاهدة تلك الصورة اللطيفة بمعانِيهِ العزيزة المنيفة، وملاحظة ذلك ولو بالتصور والتخييل والتفكير) اعلم أيدينا الله وإياك بروح قدره، ولا أخلى الجميع من بسطه وأنسه، أنَّ ثمرة العكوف عليه، هي سبب الوصول إليه، لا تراء بِهِ يقول: "أكثركم على صلاة أقربكم مني يوم القيمة" ، وذلك أنَّ المصلي عليه بِهِ كثيراً لا بد أن يتعلّق به خاطره فيتعشّق قلبه بالصورة الروحانية تعشقاً يوجب المحبة ودوام الذكر بالصلاحة عليه بِهِ فلأجل ذلك يقرب إليه ويكون عنده وعده بِهِ.

وثم نكتة أخرى، وهي ما ورد في الحديث عنه بِهِ "أنَّ الداعي إذا دعا لأخِيهِ المؤمن تقول له الملائكة ولِك بمثُلِّ".

ولا خلاف أنَّ دعاء الملائكة مقبول لأنَّهم معصومون فيصلِّي الله على المصلي فترجع صلاة المصلي على نفسه ولهذا ورد في الحديث عنه ﷺ "أنَّ من صلَّى عليه صلاة واحدة صلَّى الله عليه . أيَّ على المصلي بها عشراً" ، ولهذا يحصل المصلي في حقيقة القرب فيحشر معه فإذا كان هذا نتيجة الصلاة باللسان ، فما تكون نتيجة الصلاة بالقلب والروح والسر ، وليس الصلاة إلا القرب والاجتماع والإقبال كما ورد في اللغة .

إذا حصل هذا الأمر من الروح والسر هل يكون إلا معه عند الله لأنَّ نتيجة العمل الظاهر وهو الصلاة عليه ﷺ القرب بالمكان ، وهو في الجنة ونتيجة العمل الباطن وهو التعلق والإقبال ودوم استحضار صورته ﷺ ومعناه القرب بالمكان ، وهو عند الله في مقعد صدق حيث لا أين ولا كيف فافهم .

(اشارة) اعلم أنَّ الولي الكامل كلما ازدادت معرفته في الله تعالى سكن وثبت لوجوده عند ذكره على أنه لا ينساه وكلما ازدادت معرفته بالنبي ﷺ اضطرب ، وظهرت عليه الآثار عند ذكره ﷺ وذلك أنَّ معرفة الولي الله تعالى إنما هي على قدر قابلية الولي ومحنته في الله تعالى ومعرفته للنبي ﷺ شرب من معرفة الله تعالى على قدر قابلية النبي ﷺ ، فلهذا لا يطيق أنْ يثبت له وظهور عليه الآثار لأنَّه من فوق أطواره ، وكلما ازداد الولي في النبي ﷺ معرفة كان أكمل من غيره وأمكن في الحضرة الإلهية وأدخل في معرفة الله تعالى على الإطلاق .

(بشرة) من خصائص النبي ﷺ أنَّ كل من رأه من الأولياء في تجلٌ من التجليات الإلهية لابساً لخلعة من الخلع الكمالية فإنه ﷺ يتصدق بتلك الخلعة على الرائي وتكون له فإنَّ كان قوياً أمكنه لبسها على الفور والا فهي مدخلة له عند الله تعالى يلبسها متى تقوى واستعد إما في الدنيا ، وإما في الآخرة فمن حصل له تلك الخلعة ولبسها في الدنيا أو في الآخرة تكون له من النبي ﷺ هذه الفتورة فكل من رأى ذلك الولي في تجل من التجليات ، وعليه تلك الخلعة النبوية فإنه يخلعها ويتصدق بها عن النبي ﷺ على الرائي الثاني ، وينزل للولي الأول من المقام المحمدي خلعة أكمل من تلك الخلعة عوض ما تصدق بها ، عن النبي ﷺ فإنَّ أمكن أنْ يراه فيها أحد بعد ذلك خلعها عليه وحصلت له أخرى .

هكذا إلى ما لا نهاية له صدقة نبوية محمدية هاشمية جرت سنة محمد ﷺ بذلك من الأزل عند أخذ الله له العهد على الأنبياء عليهم الصلاة والسلام حتى نالوا بذلك مقام النبوة الشريفة التي قصرت أيادي الأولياء عن نيلها لأنَّ رؤية الأولياء له ﷺ إنما وقعت

بعد تلك الرؤیة وفي غير ذلك المحل ولأجل هذا فازت الأنبياء صلوات الله على نبینا وعلیهم بدرجۃ السعادة التي ليست لغيرهم لأنهم أول من رأه في أکمل خلعة له ولم تزل هذه الفتوة دأبه عادة لسائر من يراه من الأولياء إلى أبد الآبدين ولتكن هذه المقالة آخر هذه الرسالة والله الموفق للصواب، وإليه المرجع والمأب، والحمد لله رب العالمين وصلی الله على سیدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثیراً. انتهى كتاب قاب قوسین .

(ومن جواهر سیدی عبد الكریم الجیلی رضی الله عنہ) كتابه النور المتمكن في معنی قوله المؤمن مرأة المؤمن، وهو الجزء الحادی عشر من كتابه الناموس الأعظم والقاموس الأقدم في معرفة قدر النبي ﷺ فمن جواهره فيه قوله رضی الله عنہ في خطبته الحمد لله الظاهر نور الوجود، الباطن الذي لا يدرك علا ظهوره في كل موجود، الولي الحميد، القريب البعید المفضل بمقتضیات الحقائق على أهل النعیم وأصحاب العذاب الشدید، الآخذ بناصیة الكل إليه، من كلتا يديه، فهذا شقی وهذا سعید، جعل الله محمداً ﷺ مقدم أهل الهدایة آخذًا بيد الخلق إلى الحق المجید، على طريق التقى بالعلم النافع والعمل الصالح، والرأی السدید، واقفًا بباب الوصول يدعو إليه كل مؤمن رشید، وجعل إبليس اللعین مقدم أهل الغوایة صارفًا للخلق عن الحق إلى الباطل العتید، على طريق الهوى بالعلم المھلک والعمل الفاسد والرأی العنید، واقفًا بباب القطع كالحاجب لمنع كل منکر وشیطان میرید، فقسم سبحانه الخلق على قسمین، وأتبعهم هذین الشخصین، فهذا ولی مقبول وهذا شقی طرید، وصفاته هي الداعیة لوجود هذین الجنسین في العبید، فالجملال يقتضی النعمة، والجلال يقتضی النکمة، والبسط يقتضی التقریب، والقبض یوجب التبعید، وبعد قطع مفاوز الطريقین فنهاية الكل اليه الشقی والسعید، أحمده عین حمده لنفسه بالجملال، وأعظمه تعظیمه لذاته بالجلال، واقر له بما هو نعمته من الجمال، وأشهد أن لا إله إلا هو الواحد بالذات المتنزہ عن الأصول والفروع والعترة والآل، وأشهد أنَّ محمداً ﷺ قطب وحی الكمالات، ومنصب حقائق الأسماء والصفات، الغوث الفرد الجامع لما قصرت عنه سائر الموجودات، فهو مفتاح خزائن الجود، والفضل في الوجود، وختم سائر المقامات، المبعوث رحمة للبریات، ما تواترت الآیات، وتعاقبت الأوقات، صلی الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم، وشرف وعظم مجد وکرم .

(ومن جواهر سیدی عبد الكریم الجیلی أيضًا) قوله في مقدمة كتابه النور المتمكن المذکور

نم إنَّ جمیع الأولیاء المقربین مع علو شأنهم لا يترکون ویرجعون بالاستنساخ بحیل عرونه الرؤوف صلوات الله عليه، ولهذا قال الجنید وضی الله عنہ: انسد کل باب إلى الله تعالى إلا باب محمد صلوات الله عليه فلا طریق إلى الله تعالى إلا من بابه صلوات الله عليه. يعني ليس لأحد طریق إلا أن يمشي خلفه، ویكون ثابعاً خلیه صلوات الله عليه ویاطأه حتى يصل إلى الله تعالى إلا فلا ولو لا ذلك لادعَتَ الأولیاء ما ادعَنَه الأنبياء من قبل فإنَّ الأولیاء من أمة محمد صلوات الله عليه نالوا ما ناله الأنبياء في الباطن من الله تعالى، ولم يبالوا النبوة لأنقطعها بمحمد صلوات الله عليه.

والحكمة في ذلك أنَّ الأنبياء عليهم الصلاة والسلام إنما نالوا من النبوة وشرعوا ما شرعوه من الأدیان بإذن الله تعالى لعلمه سبحانه وتعالى بأنَّ أوليائهم تنسج بظهور الدين الحمدي لأنَّه صلوات الله عليه بعد عدم ظهوره، والأولیاء ظهروا بعد محمد صلوات الله عليه فلو حصلت الشبوة لأحد منهم لكان كالناسخ للدين الحمدي، وذلك محال فلما سبیل إليه لأنَّ الجزء لا يظهر على الكل بل الظهور للكل على الجزء، فدين محمد صلوات الله عليه كلي، ولهذا كان میعوشاً إلى کانة الخلائق يخالق شبهه من الأنبياء، والمرسلين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين لأنهم إنما يعثرون الله تعالى إلى أفراد مخصوصة لأنَّ دینهم جزئي ودين کل منوط بمحنته کلي وجزئي بجزئي، ففورة محمد صلوات الله عليه يفتو العالم كله العرش والكرسي، والسرح، والفلم والأفلاک والأملاک، والسموات، والشیعوم، والکواكب السيارات، والشمس، والقمر، والنار، والریح، والماء، والثراب، والشجر والجیو ریال المعدن والجیوان، وجمیع الأنس والمعان، ومجمیع ما خلق الله تعالى وما هو خالق.

ویزيد على ذلك كله بالجمیعية الكبیری التي خصّ هریها وذلك هو المعیر عن بباب فوسمین صلوات الله عليه وليس لسواء من ذلك كله إلا ما وسعته فابلبت، فاقهم وألحق نفسك به لمحوق النظر بالبحر لتفوز بالسعادة الكبیری والمکاتبة التلکفی، وفي هذه التکفة سر جلیل وأمر نبیل لو فتو الله لك فتهمه، وإلى هذا اللمحوق بالبحر الحمدي أشار سبیل الشیع ابی الغیث بن جمیل رضی الله تعالى عنه بقوله: خفتنا بحراً وقت الأنبياء، على ساحلہ لأنَّ اللمحوق الحقيقي بالشخص لا يكون إلا من يهدى صوره ومعنی، فالأولیاء الكمال من أمة محمد صلوات الله عليه لا يخفون به صورة ومعنى فهم خائضون بمحنة اللمحوق الحمدي بخلاف الأنبياء، صلوات الله تعالى وسلامه عليهم أجمعين لأنهم إنما لحقوا بمحمد صلوات الله عليه حکماً فهم لا يخفون من حيث المعنی لا من حيث الصورة فلأجل ذلك وفروا على مساحل بحر اللمحوق بالکمال الحمدي لأنهم كانوا في الظاهر مثیوعین لا نالین لغيرهم